

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة التاسعة : تنمة شرح حديث ابن عباس

(5) . قوله p : (إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله) ، وفيه إفراد الله -جل وعلا- بالاستعانة وبالسؤال ، وهذه على مرتبتين:

الأولى : واجبة ، وهي التوحيد بأن يستعين بالله -جل جلاله- وحده دون ما سواه فيما لا يقدر عليه إلا الله -جل وعلا- ، فهذا واجب أن يُفرد الله -جل وعلا- بالاستعانة ، وكذلك أن يسأل الله -جل وعلا- وحده فيما لا يقدر عليه إلا الله -جل وعلا-.

المرتبة الثانية : المستحبة ، وهو أنه إذا أمكنه أن يقوم بالعمل ، فإنه لا يسأل أحدا من الناس شيئا ، والنبي قد أخذ العهد على عدد من الصحابة ألا يسألوا الناس شيئا ، لذا كان أحدهم يسقط سوطه فلا يسأل أحدا أن يناوله إياه . وهذا من المراتب التي يتفاوت فيها الناس .

ومن كانت عادته دائما أن يطلب الأشياء فهذا مكروه، وينبغي للعبد أن يوطن نفسه ، وأن يعمل بنفسه ما يحتاجه كثيرا، وإذا سأل في أثناء ذلك ، فإنه لا يقدر حتى في الدرجة المستحبة ؛ لأنه -p- ربما أمر من يأتيه بالشيء ، وربما طلب من يفعل له الشيء ، وهذا على بعض الأحوال .

(6) . قوله p : (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف) . فيه بيان القدر الثابت ، وأن العباد لن يغيروا من قدر الله -جل وعلا- الماضي شيئا ، وأما من عظم توكله بالله -جل وعلا- ، فإنه لن يضره الخلق ، ولو اجتمعوا عليه .

فإن العبد إذا أحسن توكله على الله -جل وعلا- ، وطاعته لله ، فإن الله يجعل له مخرجا ، ولو كاده من في السماوات ، ومن في الأرض لجعل الله -جل وعلا- له من بينهن مخرجا . فالحديث فيه الحث على التوكل على الله -جل وعلا- .

والتوكل على الله -سبحانه وتعالى- من أعظم المقامات ؛ مقامات الإيمان ، بل هو مقام الأنبياء والمرسلين في تحقيق عبوديتهم العظيمة للرب -جل وعلا- .

(7). وفي رواية غير الترمذي : (احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك) . وفيه توطين النفس على الرضا بالقضاء والقدر -

الفوائد العقديّة للحديث :

- (1). وجوب التوحيد ، إذ يجب على العبد ان يتعرف على خالقه بالعظمة المطلقة ، وعلى نفسه بالفقر المطلق .
- (2). وجوب صرف العبادة لله تعالى وحده ،
- (3). ان الاستعانة والدعاء من العبادة .
- (4) . من تعرف على الله وحفظ حدوده في الرخاء عرفه في الشدة .
- (5) وجوب الايمان بالقضاء والقدر ، وضرورة التسليم والرضا بالله ربا .